

إدوي بلينيل : هذا رأيي في الإسلام والتطرف والديمقراطية والحكام



تيكيل عربي - العدد 11 - من 5 إلى 11 يوليوز 2019

تيكيل عربي

artelquel.ma/

مدير النشر : المختار عماري



قانون الإضراب..

اختبار جديد للقوة بين الحكومة والنقابات..

شاورها ولا تعهل برأيها

خاصة أنها ترى أن المقترضات التي تضمنها مشروع بنكيران، مقيدة لحرية ممارسة حق الإضراب، بل إنها تعتقد أن يصبح مجرماً في بعض الأحيان، ما يجعله تشريعاً يخدم أصحاب الشركات فقط. وقد دأبت النقابات في الأعوام الأخيرة، عل التشديد على أن الأسباب التي تدفع إلى ممارسة حق الإضراب ليست لها علاقة في المغرب بالجوانب المادية، بل ترتبط بعدم احترام التشريع الاجتماعي، كأن لا يصرح أرباب العمل بالعمال لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.

عمد رئيس الحكومة السابق، بعدما لمس من النقابات ضعفاً، إلى بلورة مشروع قانون تنظيمي للإضراب وإيداعه البرلمان، دون الرجوع إليها..

مازال الموضوع لم يتجاوز مرحلة جس النبض بين الحكومة والنقابات، والتطورات اللاحقة تبقى رهينة بموازن القوى بين الطرفين والظرفية الاجتماعية، والسياسية على بعد أشهر من الانتخابات الجماعية، غير أن مصير الاتفاق قد يحسم عبر مقاربة جديدة، كما حدث في الحوار الاجتماعي الأخير، عندما تولت الداخلية الوصول إلى اتفاق مع النقابات، بينما اكتفى رئيس الحكومة بحضور حفل التوقيع. ■

تقبل الحكومة والنقابات على اختبار قوة جديد، ستكون ساحته هذه المرة القانون التنظيمي لحق الإضراب، الذي وعدت جميع الدساتير التي عرفتها المملكة منذ بإخراجه إلى حيز الوجود، دون أن يترجم ذلك على أرض الواقع.

وقد عمد رئيس الحكومة السابق، عبد الإله بنكيران، بعدما لمس من النقابات ضعفاً بسبب تفرق كلمتها عند التصويت على قانون إصلاح نظام تقاعد الموظفين العموميين، إلى بلورة مشروع قانون تنظيمي للإضراب وإيداعه بالبرلمان، دون العودة إلى النقابات من أجل الوصول إلى توافق معها حول كيفية تنظيم ذلك الحق.

وعندما دعا وزير الشغل والإدماج المهني، النقابات إلى التشاور حول مشروع القانون، بدا أن المواقف متباعدة، بين حكومة تريد التشاور وبين نقابات تلح على مفاوضات حقيقية حول ذلك المشروع. لا يخفي عارفون بأسرار الحوار الاجتماعي، أن حرص الحكومة على التشاور يراد منه التحكم في عامل الوقت، خاصة أن الاتحاد العام لمقاولات المغرب يضغط من أجل إخراج القانون في العام المقبل، بينما أن الاستعاضة عن التشاور بالمفاوضات سيجعل الحوار يستغرق وقتاً طويلاً كما بالنسبة لمدونة الشغل، وذلك يخدم مصالح النقابات. وإذا كانت الحكومة تمتنع عن سحب مشروع القانون من البرلمان، فإن ملاحظات النقابات، تؤكد على ضرورة العودة به إلى طاولة المفاوضات،

نهاية أزمة متفوقي درعة تافيلالت.. "تيل كيل عربي" يعيد تركيب الحكاية

النفسية والتنشيط التربوي والنقل من مراكز أقاليم الجهة إلى مركز التكوين، ومن المركز إلى مختلف مراكز المباريات الوطنية، فضلا عن التغذية والتأمين طيلة مدة التكوين. وبحسب الرافي، فإن مؤسسة درعة تافيلالت أعفت حوالي 35 تلميذا وتلميذة من أداء مصاريف التكوين، نظرا لأن الوضعية الاجتماعية لأولياء أمورهم لا تسمح بذلك.

بداية الأزمة

يؤكد مصطفى الرافي، أن كل الإجراءات التنظيمية تم اتخاذها من أجل إنجاح تنظيم النسخة الثانية من برنامج المواكبة التربوية لأبناء الجهة، خاصة بعد النجاح الكبير الذي عرفته الدورة الأولى، التي تم تنظيمها العام الماضي بمراكش، والتي استفاد منها 70 تلميذا وتلميذة، مشيرا في هذا الصدد، إلى أن المؤسسة قامت بالتواصل مع جهة درعة تافيلالت التي قررت وضع حافلات النقل المدرسي رهن إشارتها من أجل نقل تلاميذ الجهة إلى الرباط، كما تم التواصل مع وزارة التربية الوطنية التي وافقت على وضع ثانوية الليمون رهن إشارتهم. ويشير الرافي إلى أن برنامج الدورة كان يفترض أن ينطلق يوم الاثنين فاتح يوليوز، إلا أن

كشف مصدر مطلع من مؤسسة درعة تافيلالت للخبراء والباحثين، أن المؤسسة استطاعت تجاوز منعها من إقامة نشاط يتعلق بإعداد التلاميذ المنحدرين من جهة درعة تافيلالت الحاصلين على نقط عالية في امتحانات البكالوريا من أجل اجتياز مباريات الولوج للمعاهد العليا.

الشرقي الحرش

التربوية لفائدة الطلبة التلاميذ المتفوقين من جهة درعة تافيلالت. ولأجل هذا الغرض قامت المؤسسة بفتح باب التسجيل في وجه التلميذات والتلاميذ المتميزين من أبناء الجهة من أجل المشاركة في برنامج المواكبة التربوية، مشيرا إلى أن المؤسسة اشترطت على المشاركين في البرنامج الحصول على نقط عالية، فضلا عن أداء أبائهم أو أمهاتهم لمبلغ مالي قدره 3 آلاف درهم مقابل تكلف المؤسسة بالمواكبة

السلطات قامت بمنع حافلات النقل المدرسي التي تقل التلاميذ من مواصلة طريقها نحو الرباط.

وأوضح المصدر، أن المؤسسة تجاوزت المشكل الذي ظل يؤرقها منذ يوم الاثنين الماضي، بعدما فوجئت بالتراجع عن وضع مؤسسة تعليمية بالرباط رهن إشارتها. وبحسب المعطيات، التي توفرت لـ "تيل كيل عربي" فإن المؤسسة ستقيم نشاطها في منتزه سياحي خاص ببوزنيقة ابتداء من الخميس 4 يوليوز الجاري.

أصل الحكاية

بدأت فصول القضية، حينما تناقل عدد من رواد مواقع التواصل الاجتماعي خبر قيام ولاية جهة درعة تافيلالت بتوقيف 12 حافلة للنقل المدرسي، كانت تقل أزيد من 200 تلميذة وتلميذ من متفوقي الجهة الحاصلين على شهادة البكالوريا نحو مدينة الرباط من أجل الاستفادة من برنامج مكثف لاجتياز امتحانات المعاهد العليا تشرف عليه مؤسسة درعة تافيلالت للخبراء والباحثين التي تجمعها اتفاقية شراكة مع مجلس الجهة، الذي يترأسه الحبيب الشوباني، القيادي في حزب العدالة والتنمية. وبحسب مصطفى الرافي، مهندس، وأمين المال لمؤسسة درعة تافيلالت، فإن المؤسسة التي تضم أكثر من ألفي خبير وباحث، من داخل المغرب وخارجه، قررت هذه السنة تنظيم النسخة الثانية من برنامج المرافقة





فوجي بعض التلاميذ بإغلاق أبواب ثانوية الليمون في وجههم.

« السلطات قامت بمنع حافلات النقل المدرسي التي تقل التلاميذ من مواصلة طريقها نحو الرباط، معللة قرارها بعدم توفرها على تراخيص الذهاب إلى الرباط، مضيفاً أن السلطات لم تطلب منهم العام الماضي الإدلاء بأي تراخيص، رغم استغلالهم لحافلات النقل المدرسي. وإذا كان منع حافلات النقل المدرسي من التوجه نحو الرباط لعدم توفرها على ترخيص من السلطات قد يكون متفهماً، بحسب الراي، فإن غير المفهوم هو أن يتم منع التلميذات والتلاميذ من السفر، بعد ذلك، على متن حافلات النقل العمومي وسيارات الأجرة كمواطنين عاديين. وأشار الراي، إلى أن السلطات قامت بمنع التلاميذ من السفر عبر حافلات النقل العمومي وسيارات الأجرة في البداية، قبل أن يتم السماح لهم بالسفر.

احتضانها لنشاط الجمعية، رغم أن الجامعة وافقت على تأطير 30 تلميذاً من الرباط بطلب من الأكاديمية. وتابع "طلبنا منهم تمكيننا من مؤسسة تعليمية أخرى، لكنهم أخبرونا بتعذر ذلك دون توضيح الأسباب".

تهمة "العدالة والتنمية" حقيقة أم وهم؟

منذ تأسيس مؤسسة درعة تافيلالت للخبراء والباحثين سنة 2016 بأرفود لم تسلم من اتهامها بالتبعية لحزب العدالة والتنمية، خاصة بعدما سارع الحبيب الشوباني، رئيس مجلس جهة درعة تافيلالت والقيادي في حزب العدالة والتنمية إلى احتضانها ومنحها الدعم اللازم. رداً على هذا الاتهام، اعتبر مصطفى الراي، وهو فضلاً عن مهامه داخل الجمعية، عضو بالمجلس الوطني لحزب الحركة الشعبية، أن المؤسسة غايتها بحثية ولا تتبع لأي تيار سياسي، كما أن رئيسها لا ينتمي لأي حزب. ومن خلال الاطلاع على أسماء أعضاء المكتب المسير للمؤسسة، يتضح أنه يضم إلى جانب مصطفى الراي، عضو المجلس الوطني للحركة الشعبية والشيخ ماء العينين لغضف محمد، وهو أحد المنتمين لحزب الاستقلال، أما باقي الأعضاء فهم مجموعة من الخبراء غير المعروفين على الساحة السياسية.

من جهة أخرى، أوضح عبد الله صغيري، نائب رئيس جهة درعة تافيلالت في اتصال مع "تيل كيل عربي" أن المؤسسة لا علاقة لها بحزب العدالة والتنمية، مشيراً إلى أن مكتبها المسير لا يضم أي عضو من أعضاء العدالة والتنمية، كما أن أغلب أعضائها تعرف عليهم خلال انعقاد مؤتمرها بأرفود سنة 2016. ■

التربية الوطنية إلا أنه نفى علمه بالموضوع أساساً، فيما تحدثت مصادر أخرى عن تدخل رئيس الحكومة شخصياً من أجل إيجاد مكان لإيواء التلاميذ.

ترخيص مكتوب ثم منع

إذا كانت مؤسسة درعة تافيلالت للخبراء والباحثين لم تحصل على ترخيص كتابي لتنظيم نشاطها في مؤسسة الليمون، واكتفت وزارة التربية الوطنية بمنحها موافقة شفوية، بحسب مصطفى الراي، فإن الأمر يختلف تماماً بالنسبة لمؤسسة القائد الآخر للتميز، التي تتخذ من قلعة مكونة مقراً لها. وبحسب لحسن آيت موح، رئيس مؤسسة القائد الآخر للتميز، فإن هذه الأخيرة دأبت على تأطير التلاميذ المقبلين على اجتياز امتحانات المعاهد العليا منذ 6 سنوات، ولم يسبق أن ووجهت بأية عراقيل. ويشير آيت موح أن الجمعية حددت مساهمة التلاميذ هذه السنة في مبلغ مالي قدره 2500 درهم مقابل التكفل بكل ما يلزم بخصوص التأطير والمواكبة، وتوفير النقل للمدن التي تحتضن المباريات. ويؤكد لحسن آيت موح أن الجمعية حصرت هذه السنة عدد المستفيدين من التكوين في 270 من التلاميذ المتفوقين، وحصلت على ترخيص مكتوب من أجل إقامة نشاطها في مؤسسة عمر الخيام بالرباط، قبل أن يتم إخبارهم بيوم واحد قبل قدومهم إلى الرباط بعدم إمكانية استغلال المؤسسة المذكورة. وأضاف آيت موح أن مسؤولي وزارة التربية الوطنية أخبروهم أن مؤسسة عمر الخيام تعرف بعض الأشغال، مما يتعذر معه

عراقيل الرباط

بعد وصول تلاميذ جهة درعة تافيلالت إلى مدينة الرباط، وتوجههم رفقة عدد من المؤطرين إلى ثانوية الليمون، التي كان يفترض أن يقيموا فيها طيلة أيام التكوين فوجوا بإغلاق أبوابها في وجوههم. وبحسب الراي، فإن إغلاق مؤسسة الليمون لأبوابها في وجه التلاميذ لم يكن منتظراً، إذ أن الوزارة وافقت شفهيًا على احتضانها لهذا البرنامج، كما قام "مسؤول الجمعية" بتفقدتها من أجل التأكد من جاهزيتها لاستقبال التلاميذ القادمين من كل أنحاء جهة درعة تافيلالت. وقد دفع منع التلاميذ من الإقامة في مؤسسة الليمون مسؤولي مؤسسة درعة تافيلالت إلى البحث عن مكان خاص من أجل توفير المبيت للمشاركين، حيث تم اللجوء إلى إقامة "بيت المعرفة"، وهي إقامة موجودة في مدينة العرفان من أجل توفير المبيت للتلاميذ. ويكشف مصطفى الراي، أن إدارة "بيت المعرفة" وافقت على توفير المبيت لـ220 تلميذاً مقابل مبلغ مالي يتم دفعه عن طريق شيك، إلا أن الإدارة تراجعت عن وعدها، ورفضت استقبال الفوج الثاني من التلاميذ، حيث اكتفت باستقبال 50 تلميذاً فقط، فيما تكفلت ولاية الرباط بتوزيع باقي التلاميذ على فنادق المدينة. من جهة أخرى، نقل "تيل كيل عربي" هذه المعطيات إلى سعيد أمزازي، وزير

تقرير بنيوب : مهتقلو الريف تهتعو بضمانات المحاكمة العادلة



شوقي بنيوب
المنذوب الوزاري
لحقوق الإنسان.

**قدم شوقي بنيوب،
المنذوب الوزاري لحقوق
الإنسان، الخميس 4 يوليو
الجاري، تقريراً حول
"أحداث الحسيمة وحماية
حقوق الإنسان".**

الشرقي الحرش

ويخلص التقرير إلى أن معتقلي الريف تمتعوا بضمانات المحاكمة العادلة، حيث لم تخرج التدابير القضائية، بخصوص نطاق المتابعة عن ضمانات المحاكمة العادلة، كما تصرف النيابة العامة بمناسبة تكييف الأفعال المحالة عليها بطريقة مالت إلى دائرة الجرح أكثر من دائرة الجنايات، وإلى تمتيع عديد المتابعين بالسراح المؤقت، كما تفادت إلى أبعد الحدود، متابعة الأحداث الجانحين.

التقرير، اعتبر أن هيئة الحكم المنعقدة على صعيد المحكمة الابتدائية بالدار البيضاء وفرت ضمانات المحاكمة العادلة، مشيراً إلى أن الموضوعية المهنية والتقاليد العريقة في ملاحظة المحاكمات، تقتضي الوقوف عند الأجوبة التي تقدمها الأحكام والقرارات، للدفع والطلبات، والملمتسات والطعون المقدمة بشأنها.

ويذهب التقرير إلى أن العديد من المؤاخذات لم تكلف نفسها عناء الاطلاع على الحكم الابتدائي، وتصدت له بالنقد دون الاطلاع على أجبوته، وهذا أمر غير متعارف عليه بين الحقوقيين والقانونيين في هذا المجال.

عرض عليها، قبل أن يخلص إلى أن المؤاخذات لا تملك ما يكفي من العناصر للتفاعل معها، فضلا عن التعميم عند التعرض إلى الموضوع. ويذهب التقرير إلى أن الانصاف يقتضي استحضار موقف الدولة القانوني، عندما انتصبت كطرف مدني، وهي ملزمة بحماية الموظفين، لكنها لم تتصرف بمنطق الخصومة مع المتهمين، ولم تطالب بأي عقوبة ضدّهم رغم إضرام النار بإقامة خاصة كانت تأوي عناصر أمنية، مما خلف 84 جريحا، منهم من أصيب بضربات عنيفة.

وأوصى التقرير بتتبع أوضاع المحكومين كسجناء، في انتظار استعادتهم لحرّيتهم، ومواكبة عائلاتهم، والعمل على إدماج ممن صدر في حقهم العفو أو ممن قضاو المدد المحكومون بها، معتبرا ذلك واجبا أخلاقيا، وتفرضه القيم الإنسانية. ■

ويضيف التقرير أن معظم المؤاخذات والانتقادات التي وجهت للحكم الابتدائي في حق المعتقلين سكتت عن الأسلوب الذي نهجه المتابعون في الملف، حيث أمنت لهم المحكمة حقهم الكامل في التعبير عن إرادتهم الحرة، وعن أفكارهم وتصوراتهم واعترافاتهم، وهو ما قاموا به دون أن تقاطعهم هيئة الحكم، وتولوا ذلك بالعبارات والخطب والصيغ التي اختاروها، بل نقل بعضهم أجواء التوتر التي عرفتها الحسيمة بكل ثقلها إلى أجواء المحكمة.

كما اعتبر التقرير أن مقاطعة المتابعين للجلسات لم تقدم بشأنها أجوبة معللة. وبخصوص المؤاخذات التي قدمت بشأن تعرض المعتقلين للتعذيب، اعتبر التقرير أن هذه المؤاخذات قدمت دون الرجوع إلى الأجوبة الدقيقة التي عالجت بها المحكمة ما

الجمعية المغربية لحقوق الإنسان ترد على تقرير بنويوب: معتقلو الريف تعرضوا للتعذيب

قالت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان "إن غالبية المحاكمات التي شهدتها إقليمها الحسيمة وجردادة، أظهرت من جديد أن الأجهزة الأمنية للدولة لم تقطع بتاتا مع ممارسات الماضي".

الشرقي الحرش

ففي الوقت الذي دافع شوقي بنويوب، المندوب الوزاري لحقوق الإنسان عن المقاربة التي نهجتها قوات الأمن في التعامل مع احتجاجات الحسيمة، وعدم صحة ادعاءات التعذيب، شددت الجمعية في ندوة صحفية عقدتها، الجمعة 5 يوليوز الجاري، لتقديم تقريرها السنوي حول حقوق الإنسان برسم سنة 2018 أن "المتابعين تعرضوا للتعنيف، وسوء المعاملة والممارسة المهينة، سواء لحظة توقيفهم، أو بمراكز الاحتجاز التي مروا منها، بما فيها السجون، ولم يتمتعوا بكافة حقوقهم التي يكفلها لهم القانون، مما نتج عنه محاضر تم التوقيع على أغلبها تحت الإكراه والتهديد والتعذيب".

وسجلت الجمعية "استمرار ممارسة التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة، سواء في مخافر البوليس والدرك والقوات المساعدة ومراكز القوات العمومية عموما، أو



شددت الجمعية على أن المتابعين في ملف الريف تعرضوا للتعنيف.

جوابا على سبب إخضاع عشرات المعتقلين لاختبار الحمض النووي، لكنه لم يقدم شيئا، كما لم يقدم شيئا بشأن تسريب صور خاصة للمعتقلين

وكان شوقي بنويوب، المندوب الوزاري لحقوق الإنسان قد اعتبر ان المؤاخذات المثارة بشأن التعذيب قدمت دون الرجوع إلى الأجوبة الدقيقة التي عالجت بها المحكمة ما عرض عليها، قبل أن يخلص إلى أن المؤاخذات لا تملك ما يكفي من العناصر للتفاعل معها، فضلا عن التعميم عند التعرض إلى الموضوع. ■

في السجون ومختلف مراكز الاحتجاز". كما سجل التقرير "استمرار سياسة الإفلات من العقاب في موضوع ممارسة التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة"، مشيرا إلى التقرير الذي أعده المجلس الوطني لحقوق الإنسان بخصوص تعرض معتقلي حراك الريف للتعذيب، والذي أقر "بتعرضهم للتعذيب". من جهته، اعتبر عزيز غالي أن "تقرير شوقي بنويوب كتب بمنظار الداخلية وليس بمنظار حقوقي"، مضيفا أن التقرير لم يأتي بجديد. وأضاف "كنا ننتظر أن يقدم التقرير جوابا عن سبب وفاة عماد العتاي، وأن يقدم

قانون الإضراب..

اختبار جديد للقوة بين الحكومة والنقابات..

ملف حارق ورثه رئيس الحكومة، سعد الدين العثماني، عن سلفه عبد الإله بنكيران. ملف لم تقدم أية حكومة مغربية على توضيح الرؤية حوله منذ أول دستور عرفته المملكة. إنه القانون التنظيمي لحق الإضراب. جميع الدساتير كفلته منذ الستينيات من القرن الماضي، لكنه لم ينظم.

الشرقي الحرش / المصطفى أزوكاح



« إرث ثقيل

يوحده عبد الإله بنكيران، مدفوعا بما كان يراه إنجازا في إصلاح نظام معاشات التقاعد، الذي يديره الصندوق المغربي للتقاعد، عمدا ضدا على اعتراضات النقابات، إلى بلورة ووضع مشروع قانون حول تنظيم الحق في الإضراب بالبرلمان.

ذلك سلوك أغضب المراكز النقابية، التي رأت في عدم إطلاق مفاوضات حول مشروع قانون ينظم الحق في الإضراب، في إطار الحوار الاجتماعي، خرقا لمقتضيات الحوار الاجتماعي الثلاثي، الذي يجمع الحكومة والنقابات ورجال الأعمال، غير أن ذلك المشروع ظل "مجمدا" في المؤسسة التشريعية، إلى أن تم التنصيب في اتفاق الحوار الاجتماعي، الذي أبرم مؤخرا بين الحكومة والاتحاد العام لمقاولات المغرب وثلاث نقابات، باستثناء الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، على التشاور حول القوانين الاجتماعية..

مناسبة اغتنمها صلاح الدين مزور، رئيس الاتحاد العام لمقاولات المغرب، في يونيو الماضي، بمناسبة مرور عام على تروؤسه لتلك المنظمة التي تدافع عن مصالح رجال الأعمال، ليطلب بضرورة إخراج القانون التنظيمي للإضراب في العام المقبل، علما أن منظمة الباطرون لم تكف في السنوات الأخيرة، عن الضغط من أجل الحصول على ذلك القانون. وزير الشغل والإدماج المهني، محمد يتيم، دعا المراكز الأربعة الأكثر تمثيلا، يومي الاثنين والثلاثاء، من أجل التشاور حول مشروع قانون الإضراب، حيث أبدت المراكز تحفظاتها على ذلك المشروع، بل إن منها من اعتبر أن التشاور ينافي مقتضيات الحوار الاجتماعي، الذي يقتضي التفاوض.

ماذا يقول مشروع القانون؟

يتكون مشروع القانون من 59 مادة، وينص منذ البداية على أنه لا يمكن اللجوء إلى الإضراب، إلا بعد فشل المفاوضات الداخلية، ولا يمكن "اللجوء إلى ممارسة حق الإضراب، إلا بعد انصرام أجل 30 يوما من تاريخ توصل المشغل بالملف المطلي"، مشددا على أنه يتوجب القيام خلال ذلك الأجل



العثماني ورث ملفا حارقا عن سلفه عبد الإله بنكيران.

المقاول في تقديم خدماتها خلال مدة سريان الإضراب. وفي حالة تعذر ذلك، أمكن للسلطات المحلية المختصة اتخاذ التدابير اللازمة لضمان استمرار المقاول في تقديم خدماتها على مسؤولية المشغل".

ويمنع مشروع القانون اتخاذ أي إجراء تمييزي في حق الأجراء بسبب ممارستهم حق الإضراب، كما يحظر منع أجبر غير مضرب أو المشغل من ولوج أماكن العمل أو من القيام بمزاولة نشاطه المهني، و"يعتبر الأجراء المشاركون في الإضراب في حالة توقف عن العمل خلال مدة الإضراب، وفي هذه الحالة لا يمكنهم الاستفادة من الأجر عن المدة المذكورة".

يتخذ قرار الإضراب من قبل الجمع العام للأجراء بأغلبية ثلاثة أرباع الأجراء المؤسسة أو المقاول، وأن يكون معللا مع تحديد مدة الإضراب، ويشعر به المشغل قبل خمسة عشرة يوما، غير أن تلك المدة تخفض إلى 5 أيام، إذا كان سبب الإضراب عائدا إلى عدم أداء أجور العاملين.

يمكن للمشغل في حالة ممارسة الإضراب خلافا لأحكام القانون التنظيمي، أن يطالب الجهة الداعية للإضراب والأجراء المضربين

بمفاوضات قصد البحث عن حلول، ويؤكد على بطلان كل شرط تعاقدى أو التزام يقضي بتنازل الأجير عن ممارسة حق الإضراب، غير أنه "يجوز التنصيص في اتفاقيات الشغل الجماعية على تعليق ممارسة حق الإضراب خلال مدة محددة"، ويمنع على المشغلين وعلى المنظمات النقابية للأجراء عرقلة ممارسة حق الإضراب بواسطة الاعتداء أو الانتقام أو الإغراء أو أي وسيلة أخرى.

ويحظر المشروع على المشغل، خلال مدة سريان الإضراب الاستعانة بأجراء آخرين، لا تربطهم أي علاقة شغل قبل تاريخ تبليغه قرار الإضراب، غير أنه يجوز للمشغل، في حال رفض الأجراء المكلفين بتوفير حد أدنى من الخدمة وأداء المهام المسندة لهم في المرافق الحيوية، إحلال أجراء آخرين محل الأجراء المكلفين بتوفير حد أدنى من الخدمة، وذلك خلال مدة سريان الإضراب، في الوقت نفسه، يؤكد محررو المشروع على أنه "في حالة تأثير ممارسة حق الإضراب على تزويد السوق بالمواد والخدمات الأساسية اللازمة، لحماية حياة المواطنين وصحتهم وسلامتهم يتعين على المشغل أو من ينوب عنه الاستعانة فورا بأجراء آخرين لتأمين استمرار



المركزيات النقابية
أبدت تحفظها
على مشروع قانون
الإضراب.

عربي " إلى التشديد على ضرورة سحب المشروع من البرلمان، وإعادته إلى طاولة الحوار والمفاوضات وليس التشاور كما تريد الحكومة. ذات الرأي يعبر عنه يوسف علاكوش، القيادي بالاتحاد العام للشغالين بالمغرب، الذي ينتقد عدم سحب الحكومة لذلك المشروع من البرلمان.

يذهب الهوير إلى أن الوزير يتيم عبر عن عدم إمكانية سحب مشروع القانون من البرلمان، مشيراً إلى أن تقديرات الحكومة تستند على قدرتها على تمرير المشروع، مادامت تتوفر على أغلبية يمكنها أن تسند مسعاها ذلك، مشدداً على أن مثل هذا المنطق "مستفز"، لأنه يضرب في العمق مبدأ المفاوضات والحوار الذي يفترض أن يسبق بلورة مثل تلك القوانين.

عندما تجاوزت النقابات الملاحظات ذات الصلة بطريقة بلورة المشروع، وتناولت مضامين القانون، بدا أن أنها مجمعة على أنه "تراجعي" في نظر الاتحاد العام لمقاولات المغرب، و"تكبيلي" للحق في الإضراب، حسب الاتحاد الوطني للشغل والاتحاد

رفض القيام بالخدمات الأساسية أو رفض توفير الحد الأدنى من الخدمة.. وتترتب غرامات عن ممارسة حق الإضراب بطريقة مخالفة للقانون دون أن تسقط تلك الغرامات العقوبات الجنائية.

تكبيلي.. فلسفة "فاسدة"

عندما حضرت النقابات الأربع كل واحدة على حدة اللقاء الذي دعا إليه وزير الشغل، في مستهل الأسبوع الجاري، سعت بعضها إلى توضيح موقفها من مشروع القانون، وحرصت على التذكير بأن ذلك النص وضع دون العودة إليها. فميلودي موخاريق الأمين العام للاتحاد المغربي للشغل، يؤكد في اتصال مع "تيل كيل عربي"، بأن ممثلي مركزيته، لفتوا الانتباه إلى أن المشروع وضع من قبل حكومة عبد الإله بنكيران دون الرجوع إلى المركزيات النقابية، بل إنها لم تشعر بذلك، كما يقول.

هذا ما يدافع الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، كما يقول محمد العلمي الهوير، نائب كاتبها العام، في تصريح لـ "تيل كيل

« بالتعويض عن الخسائر والأضرار التي لحقت بالمقاولة، ويمكن لقااضي المستعجلات بالمحكمة المختصة، بعد طلب يعبر عنه رئيس الحكومة أو السلطة المكلفة بالداخلية، الأمر بتعليق الإضراب في حالة ما إذا كانت ممارسته ستؤدي إلى تهديد النظام العام أو وقف تقديم الخدمات الأساسية في حدودها الدنيا.

وعندما يتعلق الإضراب بالقطاع العام، يعين، مشروع القانون، الفئات المهنية الممنوع عليها ممارسة حق الإضراب، ويحدد تلك التي يفترض فيها توفير حد أدنى من الخدمة، حيث يجري تحديد مقدار تلك الخدمة والأجراء المكلفين بها، ويمكن استصدار أمر قضائي عند عدم التوصل إلى اتفاق حول ذلك.

ويعتبر كل مضرب متغيباً عن العمل، وتطبق في حقه العقوبات التأديبية، ويغرم كل مشغل أو منظمة نقابية ما بين 20 و50 ألف درهم، بسبب عرقلة ممارسة الأجراء حقهم في الإضراب، و يعاقب بغرامة تتراوح بين 5 و10 آلاف درهم كل أجير

« العام للشغالين بالمغرب، ومناخيا للحقوق التي كفلها الدستور، حسب الكونفدرالية الديمقراطية للشغل. ويذهب موخاريق إلى أنه يصعب إدخال تعديلات على مشروع القانون الذي بلورته الحكومة، لأن فلسفته "فاسدة"، مادام ينطلق من رؤية ترنو إلى تجريم ممارسة حق دستوري، مشددا على أن الاتحاد الذي يرأسه طالب بإعادة صياغة المشروع من قبل الحكومة والنقابات وممثلي رجال الأعمال. وأكد عزيز الطاشي، القيادي بالاتحاد الوطني للشغل بالمغرب، على أن المركزية التي يمثلها، تلح على ضرورة حذف العديد من المواد في مشروع القانون، مشيراً إلى أن النقابة التابعة لحزب العدالة والتنمية، ستقدم مذكرة تفصيلية لوزير الشغل والإدماج المهني حول رؤيتها لما يجب أنه يكون عليه تنظيم حق الإضراب، بينما أكد يوسف علاكوش، القيادي بالاتحاد العام للشغالين بالمغرب، على ضرورة إزالة المقترحات التي تعيق ممارسة حق الإضراب.

مائدة مستديرة.. أم تشاور

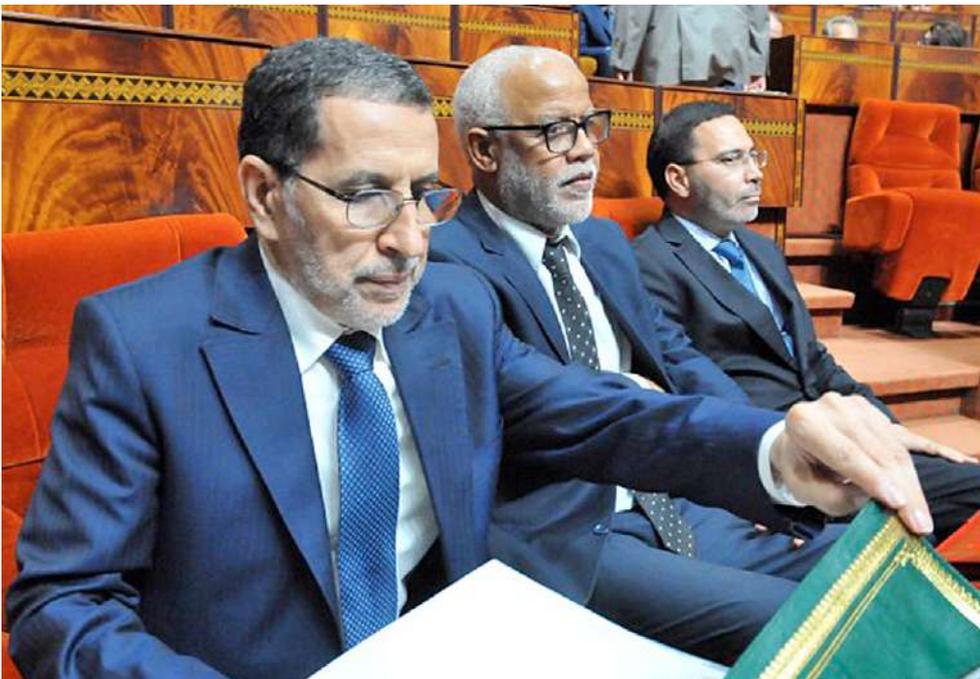
لكن هل يمكن أن يفضي التشاور إلى تعديلات تستجيب لانتظارات النقابات؟ يذهب العلمي الهوير إلى أن الحديث عن التشاور حول القوانين الاجتماعية من بين الأسباب التي دفعت الكونفدرالية الديمقراطية للشغل إلى عدم التوقيع على اتفاق الحوار الاجتماعي، في 25 أبريل الماضي، مؤكداً على أن مفهوم التشاور لا تكرسه المواثيق الدولية، كما أن منظمة العمل الدولية تتحدث عن الحوار الاجتماعي والتفاوض الثلاثي ولا تتحدث عن التشاور. ويحيل الهوير على ما جاء في الدستور الذي يعين مؤسسات الاستشارة مثل المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، التي تعرض عليها الحكومة قضايا لإبداء رأي غير ملزم، بينما الحركة النقابية، كانت دائماً قوة تفاوضية واقتراحية، لا يختزل عملها في التشاور وإبداء الرأي في قضايا تهم الفئة التي تمثلها. وقدم الهوير اقتراحاً لوزير الشغل والإدماج المهني، حسب ما صرح به، يقضي

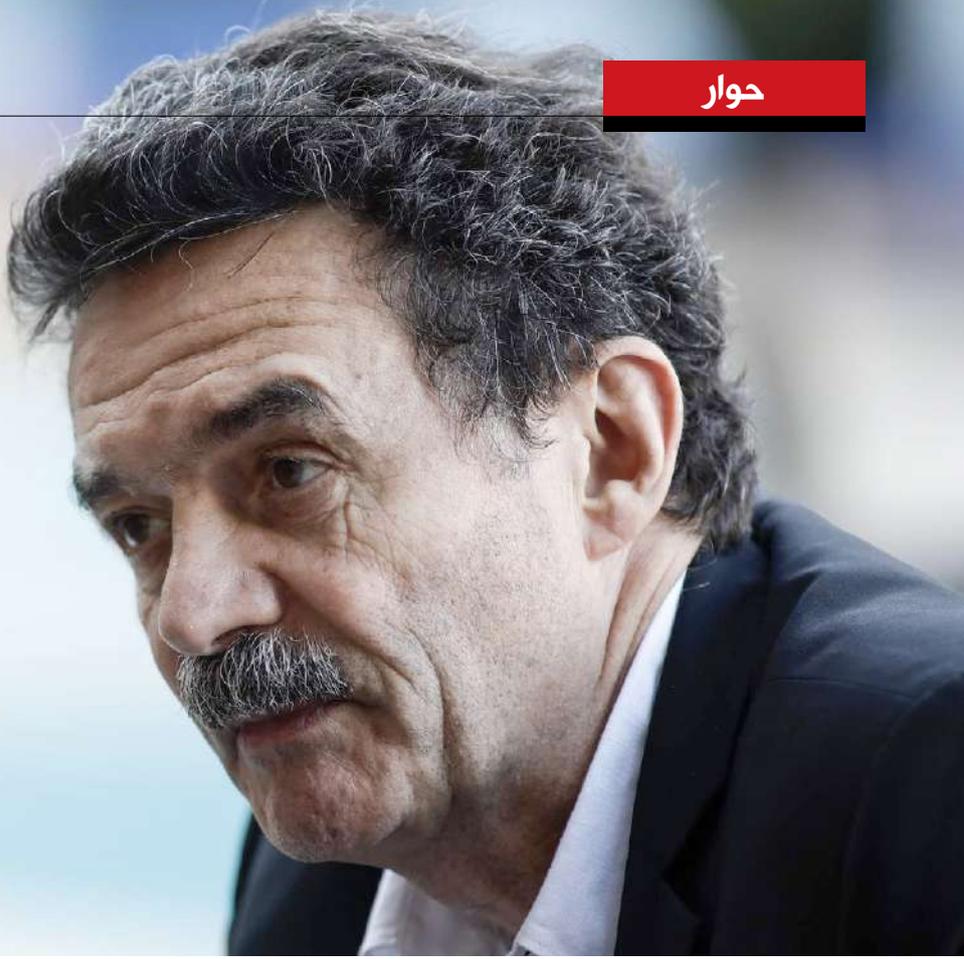
يذهب موخاريق إلى أنه يصعب إدخال تعديلات على مشروع القانون الذي بلورته الحكومة، لأن فلسفته "فاسدة".

بالاستفادة من تجربة مدونة الشغل، التي كانت موضوع مفاوضات بين الحكومة والنقابات ورجال الأعمال، وهي المفاوضات التي أفضت إلى توافق، قبل طرح الأمر على البرلمان من أجل المصادقة. لكن في حال الاسترشاد بتجربة مدونة الشغل، فإن المفاوضات يمكن أن تطول، هذا في الوقت الذي ترمي الحكومة إلى إخراج القانون إلى حيز الوجود، ذلك أنها ضمنت في برنامجها الذي على أساسه كرس من قبل البرلمان. يجيب الهوير بأن المفاوضات كمبدأ مكرس في المواثيق الدولية، يمكن أن تنتهي بتوافق حول نقاط والاختلاف حول نقاط أخرى، وتسجل في المحاضر مواقف كل الأطراف. ويدعو للاحتكام للدستور الذي يكفل للنقابات الدفاع عن الحقوق الاقتصادية

حسب العلمي الهوير، عبر الوزير يتيم عن عدم إمكانية سحب مشروع القانون من البرلمان.

والاجتماعية، ويعلي من شأن الحريات والحق، بينما مشروع القانون يحد من ذلك، على الأقل عبر المساطر المعقدة التي يضعها أمام الحق في الإضراب، خاصة في ظل السعي لإضفاء المرونة على سوق الشغل. هل تسحب الحكومة مشروع القانون من البرلمان وتعيده لطاولة المفاوضات عوض التشاور فقط؟ يتجلى مما رشح في اجتماع يتيم مع النقابات، أن الحكومة لا تميل لسحب المشروع، كما أنها تفضل التوصل بمذكرات وملاحظات مكتوبة من المركزيات، قبل العودة لطاولة التشاور. يعتبر الاقتصادي محمد الشيكرو، أن الحكومة، حسمت أمرها، فهي تسعى إلى تجريد النقابات من سلاح التفاوض، وتستشد بتوصيات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، اللذين يلحان على ضرورة ضخ تشريعات تفضي إلى نوع من المرونة في سوق الشغل، بينما يرى مصدر من الاتحاد المغربي للشغل، أن انفراد الحكومة بوضع مشروع القانون، لا يمنع من إعادته إلى طاولة المفاوضات، التي يمكن أن تنتهي بتوافق حوله، كما كان الأمر بالنسبة لمدونة الشغل. ■





صاحب موقع "ميديا بارت":

هذا رأيي في الإسلام والتطرف والديمقراطية والحكام

ولكن لماذا تستسلم الشعوب لهذه الإيديولوجيات وتصوت على الأحزاب المعادية للأجانب والإسلام؟ لأن الحكومات، سواء كانت من اليمين أو اليسار، تبنت ومنذ 30 عاما إيديولوجيا اليمين المتطرف بانخراطها في الحديث عن الهوية والإسلام والخطر المرتبط بالمهاجر والمسلم. فقد اختارت تلك الحكومات هذه الطريق بدل الوقوف سدا منيعا في وجه اليمين المتطرف، وبدل الدعوة إلى خيالات منافسة ومزاحمة له: خيال الحرية الذي يدافع عن

تميزت الانتخابات الأوروبية الأخيرة بالصعود القوي للأحزاب القومية وأحزاب اليمين المتطرف. كيف تفسر هذا الاختراق؟ إن صعود اليمين المتطرف والحركات التي تعوض مثل المساواة بانغلاق الهويات ليس مهلكا. فهذه الأيديولوجيا كانت دائما حاضرة وستظل كذلك. وقد صارت قوة سياسة وانتخابية لأن السلطات القائمة والحكام يساعدونها، أما الشعوب فلا تكون عنصرية وكارهة للأجانب تلقائيا.. وليست منغلقة بل تعيش في حوار مع العالم.

إدوي بلينيل، مؤسس موقع "ميديا بارت" الشهير بفرنسا، من الوجوه الثقافية والإعلامية المعروفة بمواقفها الصريحة والمدافعة عن الإعلام الحق وعن الديمقراطية الصادقة. التقته "تيل كيل" في الصورة - حيث شارك في فعاليات منتدى حقوق الإنسان على هامش مهرجان كناوة وموسيقى العالم - وكان معه هذا الحوار.

تيل كيل

« الحقوق الأساسية، وخيال المساواة الذي يرفض كل أشكال التمييز، وخيال الإخاء من خلال سياسية اجتماعية ناجعة. تذكرنا نيكولا ساركوزي، ماذا فعل بعد انتخابه في 2007؟ أنشأ وزارة الهجرة والهوية الوطنية، وعين اشتراكيا سابقا على رأسها! أما خلفه فرانسوا هولاند، فلجأ إلى سلاح نزع الجنسية الفرنسية لمواجهة صدمة الهجمات التي استهدفت فرنسا. لقد قام الرئيس اليساري بما كان يطالب به اليمين المتطرف تماما. في حين رد إيمانويل ماكرون على مطالب "السترات الصفرة" باتخاذ قرار تنظيم نقاش حول الهجرة كل سنة، مع أن تلك الحركة لم تشر أبدا إلى الهجرة بل كانت تشدد على الديمقراطية والإنصاف الاجتماعي. ها نحن نلمس قلب المشكل: لدينا حكام ليسوا في مستوى التحدي التاريخي، الذي يجب عليهم رفعه في وقت تواجه فيه مجتمعاتنا أزمة ديمقراطية واجتماعية واقتصادية وإيكولوجية.

مع ذلك هناك خطاب يقول إن شعوب أوروبا والولايات المتحدة لم تعد تجد نفسها في بلدانها، وأن موجات المهاجرين واللاجئين غيرت وجه وثقافات هذه المجتمعات الغربية...

لا أفق مع هذه الرؤية. فعلا نسمع هذا الخطاب في وسائل الإعلام ويحمله بعض محترفي الدعاية وبعض الإيديولوجيين الذين لا ينتمون إلى الشعب. فلما يعبر هذا الأخير عن نفسه، تجد أن الأمر مختلف تماما. خذ مثلا أصحاب "السترات الصفرة" القادمين من أوساط غير منظمة، والذين لا ينتمون إلى النقابات ولا الأحزاب. إنها حركة تتألف من العمال والنساء الوحيدات، والمتقاعدين، والأشخاص الذين يسعون للفرار من العزلة. قد يكون بعضهم صوتاً لصالح اليمين المتطرف في الماضي، وقد تكون لديهم بعض الأفكار المسبقة، ولكن لما التقوا في متلقى الطرقات ونزلوا إلى الشارع، عم كانوا يتحدثون؟ ليس عن الهجرة والهوية الوطنية أبدا، بل خاضوا في شؤون الديمقراطية والمجتمع والقضايا المشتركة المتعلقة بالمساواة.

ها أنت ترى أن الناس لما ينخرطون في النضال، لا يناقشون المخاوف والهواجس، بل يتحدثون عن القضايا المشتركة. والفيديو الأكثر شعبية والأكثر مشاهدة من طرف السترات الصفرة هو ذلك الذي يتضمن أغنية ألفها سائق قادم من إفريقيا. نعم لقد تحول مهاجر من أصول إفريقية، بفضل أغنية، إلى بطل للسترات الصفرة (...)

نتابع منذ بضع سنوات الآن، ظهور أنظمة حكم قوية يقودها رؤساء دول متسلطون، ويتم تقديم النتائج الاقتصادية التي يحققونها على أنها نموذجية (الصين، روسيا، تركيا...). فهل أصاب الوهن الديمقراطية؟ وهل فقدت جاذبيتها وسحرها في العالم؟ إن الوهن لم يصب الشعوب بل مس الحكومات. لقد تعبت هذه الأخيرة من

لدينا حكام ليسوا في مستوى التحدي التاريخي، الذي يجب عليهم رفعه في وقت تواجه فيه مجتمعاتنا أزمة ديمقراطية واجتماعية واقتصادية وإيكولوجية.

الديمقراطية وتخشى الشعوب. بالنسبة إليها الديمقراطية تقتصر على إعادة انتخابها. وفور ما تحصل على أصواتها، تطلب من الشعوب العودة إلى وضع العبودية، وتسعى للحصول على كل السلطات خلال مدة ولايتها. وهذه هي حالة بوتين، أردوغان، بولسونارو، وماكرون إلى حد ما.. وهذه حالة ترامب بطبيعة الحال. بالفعل لدينا حكومات منبثقة من صناديق الاقتراع ولكنها تدير ظهرها للديمقراطية، والحال أن هذه الأخيرة لا يمكن اختزالها في التصويت وقانون الأغلبية. إن الديمقراطية ثقافة تقوم على ضمان الحقوق الأساسية، وتتوفر على سلطات وسلطات مضادة، وفي بعض الأحيان على جموع مشكلة بالقرعة وجموع مواطنة، وحرية الصحافة، وحق التظاهر والاحتجاج... والديمقراطية كذلك

هي احترام حقوق الأقليات التي تطرح على أجندة المجتمع قضايا جديدة. هذه هي الحيوية الديمقراطية. لدينا في قمة هرم السلطة أشخاص فقدوا الثقة في الديمقراطية.. أشخاص يسيئون إليها.. أشخاص يتوجسون من الشعوب. بالمقابل لدينا شعوب تحاول إعادة ابتكار الديمقراطية. إنه سباق تنطبق عليه عبارة المثقف الإيطالي أنطونيو غرامشي: "العالم القديم يحتضر، والعالم الجديد يتأخر في الظهور، وفي هذه المنطقة الرمادية تبرز الوحوش".

يجب الوقوف إلى جانب المجتمع، لأن سياسة الأسوأ تأتي من حكام وهم ليسوا سوى سحرة مبتدئين. فهم يدعون حمايتنا، ولكنهم يخلقون فقط أشكال جديدة من الفوضى. انظر ماذا فعلت الولايات المتحدة على المستوى العالمي: خلقوا الدولة الإسلامية، في إطار تحالفهم مع العربية السعودية، وبعد غزو العراق.. خلقوا الوحش الذي يدعون محاربه. وبالتالي يتعين علينا تقوية المجتمع وحركته، يجب على كل واحد منا التصرف وفق قولة الشاعر إدوارد غليسون: "تصرف من موقعك وفكر مع العالم".

إن مكانة الإسلام في أوروبا حاضرة بقوة في وسائل الإعلام. ما رأيك في كل هذه النقاشات التي تنزلق أحيانا إلى معاداة الإسلام؟ في المراحل الانتقالية وفترات الأزمة التي تمر منها الحداثة، تلجأ المجتمعات إلى تحديد كبش فداء رئيسي لتمرير مبدأ "عدم المساواة الطبيعية" - وهو عكس حقوق الإنسان - وجعله مقبولة من طرف الجميع. إذن نحدد كبش الفداء الرئيسي وندعي أنه ليس مثلنا، بل أقل منا شأنًا ومرتبًا، ويشكل خطرا علينا. عرفنا هذه الوضع في أوروبا مع معاداة السامية الحديثة، ومع أشكال أخرى من التمييز التي تخلق تراتبية بين البشر (العنصرية، التمييز ضد المرأة، التمييز ضد المثليين...)، وتدخل في هذا الإطار. معاداة الإسلام التي نلمس في أوروبا والولايات المتحدة والصين وروسيا. (...) إنهم يتصرفون إزاء المسلمين كما فعلوا مع اليهود، الذين

الجمهور... قلنا يجب التوقف عن الشكوى ونبرهن للجمهور أننا نكافح لاستعادة ثقته. كان شعارنا "الكفاح من أجل قيمة المعلومة". وكان يجب علينا، أولاً وقبل كل شيء، أن نبرهن على أن معلوماتنا نافعة ومفيدة، ونعمل على أن يواصل الناس، سواء كانوا متفقيين مع مواقفنا كصحافيين أم لا، الإيمان بأن معلوماتنا تساهم في تسليط الضوء على حالة مجتمعنا، وعلى السلطة، وعلى العالم. إن الطابع النفعي للمعلومات وقيمتها الديمقراطية هي سبب اعتماد مبدأ الاشتراك، لأننا نعتقد أن قراءنا هم وحدهم الذين سيشترون خدماتنا، وأنها مستقلة فعلاً، وأن دعم قرائنا هو وسيلتنا الوحيدة للقيام بمهنتنا. تطلب منا الأمر ثلاث سنوات لتحقيق التوازن الاقتصادي، ومنذ ذلك الحين، كان النجاح في الموعد، وهو نجاح يقوم على الثقة، ويضخ نسمة من الشباب في أوصال مهنة الصحافة. إن هذه المهنة التزام بالعمل على تحقيق الحق في المعلومات، وهو من الحقوق الأساسية للمواطنين (...)

إن دورنا كصحافيين يتجلى في البحث عن أسرار الأقوياء وكشفها للشعب. فالذي يمارس مهنة الصحافة يقوم نوعاً ما بما يقوم به "روبن هود".

في نظرك، هل تمثل الشبكات الاجتماعية فرصة للصحافة أم تشكل تهديداً لها، في الوقت الذي يجري فيه الحديث أكثر فأكثر عن التضليل والأخبار المزيفة؟

إنها تكنولوجيا تضاعف من حجم ما كان موجوداً دائماً، أي الإشاعة، البرويغاندا، الأخبار المزيفة. إنه الجانب المظلم للشبكات الاجتماعية، ولكنها تبقى بالخصوص وسيلة لتقاسم المعرفة. إنها "شارع رقمي" نحاول فيه الرفع من مستوى النقاش العمومي. وإذا دقت النظر سترى أن من يحرصون على الإسفاف في هذه الشبكات ليست الشعوب بل السلطات السياسية، على غرار ما يقوم به دونالد ترامب و"تويتاته". لا يجب شيطنة التكنولوجيا، فهي ليست لا بالخيرة ولا بالسيئة.. هي في نهاية المطاف ما نريدها أن تكون. وهذه معركة أخرى علينا خوضها. ■



إدوي كان مدير تحرير ليومية "لوموند" لمدة 25 سنة قبل تأسيس "ميديا بارت".

لمعاداة السامية في نهاية القرن التاسع عشر. لقد قررت تأليف هذا الكتاب بعد أن سمعت في الإذاعة مثقفاً يوضح أن هناك مشكل مع الإسلام في حد ذاته، كدين وكمعتقد. مثل هذا القول قاس وعنيف جداً! فهذا شبيه بالقول في زمن آخر إن هناك مشكل مع اليهود لأنهم يهود، أو القول في المغرب مثلاً إن هناك مشكل مع المسيحيين والعمل على شيطنتهم (...).

كنت مدير التحرير بيومية "لوموند" لمدة 25 سنة، قبل أن تؤسس موقع "ميديا بارت"، الذي يعتبر حالياً نموذجاً بفضل جودة تحقيقاته ونظراً لنموذجه الاقتصادي القائم على الاشتراكات. هل مازالت الصحافة المكتوبة، والعمل الصحافي عموماً، قابلة للحياة؟

طبعاً، فقط يجب على المرء أن يكافح. لقد جاءت "ميديا بارت" بعد عدة إخفاقات: الأزمة الاقتصادية بالصحافة، تعدد المخططات الاجتماعية، إحباط الصحافيين، فقدان ثقة

« كانوا يعتبرون خطراً، وأداة لتسلل البولشفية، وتم تصويرهم على أنهم تجسيد لسلطة المال والأبنك. واليوم نقدم المسلم على أنه تجسيد للعنف والرعب. بل ويتم ربط المسلم بالمال، بسبب ثراء الإمارات الخليجية والعربية السعودية، ونحوه إلى شكل من أشكال الخطر الخارجي. يجب محاربة هذا التوجه ولكن دون السقوط تماماً في السذاجة، لأنه قد تكون هناك إيديولوجيا قاتلة في حوض الإسلام، تماماً كما يوجد في إسرائيل أناس يعتبرون أنفسهم ورثة اليهود المضطهدين، ويقتربون أموراً مرعبة ضد الفلسطينيين.

حظي كتابك "من أجل المسلمين" بترحيب واسع من طرف العديد من المسلمين بفرنسا، لأنه ينهض مهمة الدفاع عنهم... لقد حررت "من أجل المسلمين" ليكون كتاباً بيداعوجياً، وكان يمكن أن أسميه "من أجل المساواة" أو "من أجل الأقليات" بل "من أجل فرنسا"، لأنني أعتقد أن فرنسا هي اليوم مختبر لهذه القضية كما كانت مختبراً

ليلة في مستعجلات البيضاء.. الانتظار والصبر والظاهر يعالج والباطن في علم الله



لا ينجح الليل أبداً في إخماد الحركة في قسم المستعجلات بمستشفى ابن رشد. فرغم سكون المدينة القسري بفعل توقف الحركة ليلاً، يبقى الرواج الموسوم بالطوارئ أكبر مخيم على حي المستشفيات، حيث يتقاطر المرضى والمصابون في الحوادث. هذه حكاية ليلة قضاها "تيل كيل عربي" في أكبر قسم للمستعجلات في العاصمة الاقتصادية.

عبد الرحيم السموكني

هرولات مرافقين لمرضى بين صندوق الأداء وشباك الاستعلامات، فعلى يسارك اختار مرافقو مرضى اقتراش بطانيات لسرقة بعض لحظات من النوم في انتظار أخبار تصلهم عن أقربائهم القابعين في أسرة المستشفى أو الخاضعين لتدخلات طبية عاجلة في قسم الإنعاش.

ترقد تسع نساء على منصة إسمنتية قرب صندوق الأداء، أغلبهن يغطين وجوههن، غير مكترثات لضجيج عشرات الأشخاص المترددين بشكل غير منقطع على المستعجلات، يقول حارس أمن خاص

مدخل مستشفى
ابن رشد.

الأب، الذي يبدو فاقداً للوعي، أو مغمض العينين من شدة ما يكابد من ألم.

"ننتظر صديقا لإيصالنا إلى المسكن، بعدما أنهى الوالد فحوصاته، بعدما فشلنا في التفاوض على سعر معقول لنقله بواسطة سيارة الإسعاف إلى مدينة برشيد، حيث نقطن" يقول الابن البكر.

كانت عقارب الساعة قد انزاحت بدقائق لتعلن بداية يوم الخميس 4 يوليو. لا يابه الداخلون عبر المدخل الرئيسي لحال الأسرة المترقبة لوصول من يقلها معية معيها الراقد على الأرض. في بهو الاستقبال تختلط

مرضى وأقارب يفترشون الأرض

لا يمنحك الولوج عبر الباب الرئيسي لقسم المستعجلات وقتاً كافياً لتعرف حجم الضغط البشري على خدمات التطبيب في قسم الطوارئ، فما إن تتعدى أقدامك البوابة الحديدية، حتى يصدمك مشهد أسرة مكونة من خمسة أفراد، تتخذ من أدرج الدخول مفرشاً لها، يتمدد رب الأسرة على ورق مقوى، محتتماً من برودة الأرض، مستندا على فخذ ابنه، بينما تجلس الأم والابنة والابن الأصغر القرفصاء بالقرب من

«إنهن نسوة قدمن من مناطق بعيدة، ولا تتوفر غالبتهن على مكان يستقبلهن. لذا فهن يفضلن البقاء هنا في انتظار أخبار عن ذويهن أو أقاربهن».

لا كراسي متحركة.. وتضامن بين الزوار

يبدو بهو الانتظار أقرب إلى ساحة إجلاء منكوبين، بسبب الأجساد الراقدة على أغلب الجنبات، مع أن جلهم لا ينتظر دوره لزيارة طبيب المستعجلات، بل هم مجرد مرافقين. على المريض أن يؤدي مبلغ 40 درهما، إن كان لا يتوفر على بطاقة الراميد، يطلب موظف صندوق الدفع البطاقة الوطنية، ويستفسر عن نوع الإصابة أو المرض، ليملاً ورقة صفراء، تعتبر جواز المرور إلى داخل المستشفى، وانتظار الدور لملاقة الطبيب.

يفصل ممر إسفلتي بين بوابتين، وهو ممر مخصص لوقوف سيارات الإسعاف أو السيارات التي تقل مرضى غير قادرين على الحركة، دون الورقة الصفراء لا يسمح حارس الأمن الخاص لأي كان بالعبور إلى الوجهة الأخرى، رغم توسلات المرافقين، الراغبين في استطلاع ما يجري بالداخل. تحرس كاميرات مراقبة المدخل الرئيسي، وينبه مصلق كبير وضع على حائط الباب إلى وجود عيون إلكترونية لرصد الزائرين، وهو تنبيه لم يردع حراس الأمن الخاص من إشعال سجائرهم دون توقف وهم يراقبون الأوراق الصفراء ويدلون المرضى إلى الأجنحة التي عليهم قصدها.

كلما اقتربت من باب الولوج إلى قسم العلاجات، ازداد حجم التجمهر وأعداد الزائرين، وأمام غياب كراسي متحركة لنقل المرضى، خاصة من كبار السن، يبقى التضامن بين الأهالي سيد الموقف، خاصة لإسناد أو مساعدة المرضى وحملهم إلى قسم الفحوص.

يحاول رجل في عقده الرابع جاهدا بكل قوة منع سيدة من السقوط، يسندها حتى يتقدما معا لإدخالها إلى قسم المستعجلات، كانت خطواتها ثقيلة وهي في نصف وعيها، تترنح من شدة الألم، يفتح حارس الأمن الباب، بينما يهرع شاب في عقده الثاني إلى تقديم يد العون وإسناد السيدة، التي بدا

ممرضة: "ابتعد عن الحشيش.. أنظر إلى تخطيط قلبك، لقد أثر عليك ما تناولته، وقد كاد يسبب لك سكتة قلبية".

وزنها يثقل كاهل مرافقها، بينما تكلفت سيدة خمسينية كانت معهما بالإسراع إلى صندوق الأداء.

"مصحات التضامن الاجتماعي أحسن يا أخي.. لا نعرف ما بها، كل ما تقوله أنها تحس بألم لا يطاق على مستوى كليتها، لا نعرف إن كانت تعاني من الكلى أم من المرارة" يقول الرجل الذي تبين أنه زوجها، لـ"نيل كيل عربي"، بينما يرتفع أنين الزوجة، التي كانت ترتدي جلبابا أسود وتنتعل صندالا بلاستيكية، كان على الزوج أن ينتظر قرابة نصف ساعة، قبل أن يأتي دورهما، لم تدم زيارة الطبيب أكثر من 15 دقيقة، ليهم الزوجان بالمغادرة دون أن يتغير شيء في

ازحام داخل أروقة المستشفى.

الوضع الصحي للزوجة. "علينا إجراء تحاليل مخبرية حالا" يخبرنا الزوج، قبل أن يعاود إسناد زوجته بكل ما أوتي من قوة، مرة أخرى سيجد الزوج في الزوار خير عون أمام غياب كراسي متحركة. عند الخروج من الباب الرئيسي، وضعها برفق على الأسفلت، وركض لجلب سيارته، بينما تجمهر بضع أشخاص حولها وعائلتها المرافقة، التي كانت ممتعضة من نتيجة زيارة قسم المستعجلات، "لم يعرفوا ما بها، أمرونا بإجراء تحاليل عاجلة، وأنه علينا الذهاب إلى مختبر في شارع عبد المومن، كان عليهم أن يستلموها وأن يدخلوها إلى قسم الإنعاش، فهي غير قادرة على الحركة، والآلام على مستوى أسفل الظهر تشتد مع مرور الوقت، اللهم إن هذا منكر، ماذا لو أنها كانت تعاني من المرارة، وفي خضم إجراء التحاليل انفجرت.."، تحدثت عديلة السيدة التي كانت تمسك المريضة التي لم تكف عن الأنين. يقترب سائق سيارة إسعاف مركونة بالقرب من المدخل الرئيسي من الزوج، ليستفسره



خلف السائق مباشرة، الذي أصر على نقلني إلى المستشفى رغم الخسائر الكبيرة التي تعرضت لها سيارته".

في القسم المخصص للأمراض الباطنية، خرجت ممرضة في عقدها الخامس، تصيح باسم "هشام"، أين هشام، ليقترّب شاب لم يتجاوز عمره التاسعة عشر، يجرع نعله مهرولا، لتخبه بأن تخطيط القلب قد صدر، وتصيح بوجهه "ابتعد عن الحشيش، قل الصراحة هل دخنت مخدرا ما؟ أنظر إلى تخطيط قلبك، لقد أثر عليك ما تناولته، وقد كاد يتسبب لك في سكتة قلبية"، غطي الشاب وجهه، محاولا إخفاء ملامحه من الخجل، خاصة وأن عيون الجالسين في قاعات الانتظار اتجهت مباشرة نحوه.

في مستعجلات مدينة المال والأعمال يرتفع منسوب الزهد بشكل ملحوظ لدى الزائرين والمرضى، في أفواه الجميع تترد عبارة "لهلا يجرمنا من الصحة في هاد لبلاد"، أو عبارات من قبيل "ما تجيكش غير في صحتك".

كانت الساعة تشير إلى الثالثة والنصف، بعض الممرضين، يحاولون اختلاس لحظات راحة بين الفينة والأخرى، بين من يبتعد عن الأعين للتدخين، وبين من يراقب هاتفه متابعيا مباراة نصف نهائي كأس أمريكا بين البيرو والشيلي، كان هناك استمرار تقاطر المرضى والمصابين، يقول ممرض كان يسأل عن نتيجة مباراة كرة القدم، "الليلة عرفت وتيرة سريعة لتقاطر المرضى، و الحالات التي يجري التكفل بها بسرعة هي حالات المصابين في حوادث السير، أو الإصابات الظاهرة، أما الباطنية فتتطلب تحاليل وفحوصات أعمق".

اقتربت الساعة من الرابعة صباحا، ونحن نهم بالمغادرة، واصلت الأسرة انتظار الصديق، الذي يعول عليه للقيام بدور سيارة إسعاف، كل ما تغير هو أن الأم عوضت الابن لتريحه قليلا، بينما يواصل الابن الأكبر التمتع بتفاؤل منقطع النظير، يتسّم معلقا "سيأتي صديقنا لا محالة، رغم مرور أربع ساعات من الانتظار، لم يكل الأبناء والأم في لعب دور الوسادة للأب النحيف المريض، وهم جالسون على قاعة مدخل مستعجلات البيضاء. ■



إحدى الممرضات بالمستشفى.

تلف رأسه ضمادة بيضاء ملطخة بالدماء، "أخبرني الطبيب أن علي إجراء الراديو، حتى يتبينوا إن كانت هناك إصابات على مستوى الجمجمة، وأنا في قاعة الانتظار منذ زهاء الساعة"، يرفض الشاب الخوض في تفاصيل إصابته، ويعزو السبب إلى من سماهم "ولاد لحرام"، الذين تسببوا له في الإصابة.

بالقرب منه يجلس رجل يرتدي بذلة وربطة عنق، يبدو مظهره نشازا مقارنة بأشكال المرضى المنتظرين، يمسك ذراعه الأيسر، ويقول إنه يعاني من آلام تصل إلى كامل صدره، بعدما تعرض إلى حادث سير، وهو على متن سيارة أجرة صغيرة، يتمنى أن لا يكون تعرض لكسر بإحدى أضلعه، وأن الخبر اليقين ستحملة صور الفحص بالأشعة، يقول "انتهيت من العمل في وقت متأخر، فقررت ركوب سيارة أجرة لأعود إلى البيت بسرعة، لكن كان للقدر رأي مغاير، تعرضنا لحادث سير، بعد أن اصطدمت بنا سيارة لم تحترم إشارات المرور، كنت بالجانب الأيسر،

« إن كان منخرطا في صندوق الضمان الاجتماعي، فيرد الزوج بالإيجاب، ليبدأ السائق في توجيه توبيخ ناعم له "لماذا جلبتها إلى هنا، ما دمت تتوفر على تغطية صحية تابعة للضمان الاجتماعي، يا أخي مصحات الضمان أحسن بكثير من هنا"، يطاق الزوج رأسه ويركب سيارته منطلقا دون تعقيب.

السكانير والأشعة.. موقف الانتظار

مرت ساعتان، ولم تخف الحركة ولا عدد المترددين على المستعجلات، إذ تفوق الحركة والضجيج داخل قسم الفحوصات بكثير ما يجري بالخارج، ضحيا حوادث سير، وحوادث منزلية وشيوخ تعرضوا لأزمات صحية مفاجئة، كأصحاب الربو والقلب والضغط. في قسم الفحص بالأشعة، يجلس قرابة 15 شخصا يحملون الورقة الصفراء في انتظار دورهم، يقول شاب في سن 21 من العمر،